مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (٧) العدد (٦) ٢٠٢٣
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (٧) No. (٦) ٢٠٢٣

المنافسة الإقليمية والدولية للسياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين

د.محمد معن ديوب*

ديما عبد الحميد صبح**

(تاريخ الإيداع ٩/١١/ 2023 – تاريخ النشر ٢/11/ 2023)

□ ملخّص □

تعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية أحد اللاعبين الأساسيين في منطقة بحر قزوين، فهي ثاني أقوى دولة بعد روسيا الاتحادية بين دول بحر قزوين، والتي اتبعت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ سياسة جديدة تسعى فيها إلى توثيق العلاقات بينها وبين الدول المطلة على هذا البحر، حيث تشترك مع هذه الدول في اللغة والآداب والثقافة وما ساعد إيران في تحقيق العديد من الأهداف وأهمها: تكوين علاقات اقتصادية مع الدول المطلة على البحر بهدف تصدير مواردها النفطية عبر إيران وهذا يساعدها على تحقيق مكاسب اقتصادية ويدعم أهميتها الاستراتيجية في المنطقة، كما وتحقق إيران من ذلك الحد من الزحف الأمريكي إلى المنطقة حيث يعتبر ذلك تهديداً للأمن الإقليمي، حيث تسعى إيران إلى تحقيق أمنها الإقليمي في الحدود الشمالية من خلال المحافظة على الأمن في منطقة آسيا الوسطى.

يهدف البحث إلى التعرف على أهمية منطقة بحر قزوين ودورها في رسم معالم السياسة الخارجية الإيرانية ، وكذلك التعرف على المصالح الاستراتيجية والاقتصادية الإيرانية في هذه المنطقة ، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج المقارن والمنهج التحليلي الوصفي لتتبع الدراسة.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن النفط هو المحدد الأهم في رسم سياسات القوى الكبرى تجاه محيطها الخارجي، كما تحتل إيران موقعاً جغرافياً وجيواستراتيجياً هاماً لعب دور هام في توجيه سياستها الخارجية في منطقة بحر قزوين، كما توصلت الدراسة إلى نتيجة هامة هي أن الادراك الصيني والروسي والإيراني للأهداف الأمريكية الساعية الى تطويقهم وتقويض نفوذهم في منطقة بحر قزوين هو الذي أدى إلى ظهور نوع من التحالف بينهم وأكد على وجود منافسة جيوسياسية في منطقة بحر قزوين كون المنطقة تعد مجالاً حيوياً مهماً بالنسبة لإيران

الكلمات المفتاحية: التنافس– السياسة الخارجية– منطقة بحر قزوين

* استاذ في كلية الاقتصاد في جامعة تشرين

** *طالبة دكتوراه في قسم الاقتصاد والتخطيط في كلية الاقتصاد- جامعة تشرين

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (٧) العدد (٦) ٢٠٢٣
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (٧) No. (٦) ٢٠٢٣

Regional and international competition for Iranian politics in the Caspian Sea region

Professor Dr. Mohamed Maan Dyoub*
Dima Abdel Hamid Sobh **

(Received 11/9/2023.Accepted 2/11/2023)

□ABSTRACT □

The Islamic Republic of Iran is considered one of the main players in the Caspian Sea region, as it is the second most powerful country after the Russian Federation among the Caspian Sea states. These countries in terms of language, literature and culture help Iran achieve many goals, the most important of which are: Formation of economic relations with countries bordering the sea with the aim of exporting their oil resources through Iran, and this helps them achieve economic gains and supports their strategic importance in the region. Achieving its regional security in the northern borders of the region by maintaining security in the Central Asian region..

The research aims to identify the importance of the Caspian Sea region and its role in shaping the features of foreign policy towards this region, as well as to identify the Iranian strategic and economic interests in this region.

The study concluded with a set of results, the most important of which is that oil is the most important determinant in drawing up the policies of the major powers towards its external environment, and Iran occupies an important geographical and geostrategic position that played an important role in directing its foreign policy in the Caspian Sea region. And the Russian and Iranian goals of the Americans seeking to surround them and undermine their influence in the Caspian Sea region is what led to the emergence of a kind of alliance between them and confirmed the existence of geopolitical competition in the Caspian Sea region, since the region is an important vital area for Iran.

Keywords: competition - foreign policy - Caspian Sea region

* Doctor at the Faculty of Economics, Tishreen University
**PhD student in the Department of Economics and Planning, Faculty of Economics, Tishreen University

مقدمة:

حتى انهيار الاتحاد السوفيتي لم يشكل بحر قزوين محط اهتمام لأنه حتى نهاية القرن العشرين لم يكن يعني شيئا خارج اهتمامات ايران والاتحاد السوفيتي سابقا، مع تمتع هذا الأخير بالسيادة الفعلية عليه في الوقت الذي لم ترغب فيه ايران بمنازعة جارها الشمالي، لكن وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ وحصول كل من اذربيجان وكازاخستان وتركمانستان على استقلالها أصبح هناك خمس دول تطل على بحر قزوين هي (روسيا – ايران – اذربيجان – كازاخستان – تركمانستان) برزت منطقة بحر قزوين كمصدر واعد في مجال الطاقة. حيث أعلنت الدول حديثة الاستقلال عن رغبتها في استغلال ثرواتها النفطية والغازية، وفي ضوء الأزمات الاقتصادية التي مرت بها بعد الاستقلال وافتقارها إلى التمويل والخبرة التكنولوجية اضطرت إلى دعوة الاستثمار الأجنبي لمساعدتها في تطوير احتياطاتها النفطية والغازية. وقد مثل ذلك فرصة سانحة للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي للدخول إلى المنطقة، خاصةً وأن هذه الدول تعاني من مشاكل قانونية تتعلق بكيفية اقتسام ثروات بحر قزوين.

تعتبر منطقة بحر قزوين واحدة من المناطق التي تشهد تنافساً شديداً بين القوى الإقليمية والدولية للسيطرة على مصادر الطاقة ومن ثم بسط النفوذ والهيمنة، حيث تعتبر منطقة آسيا الوسطى– بحر قزوين من المناطق الاستراتيجية التي تدخل ضمن النطاق الجيوسياسي والاستراتيجي لمنطقة أورآسيا وتتمتع منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين بأهمية جيوستراتيجية خاصة بالنظر لكونها تشكل حلقة الوصل بين قارتي آسيا وأوروبا كما تعد هذه المنطقة بمثابة الجسر الذي يربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب حيث كانت ولا تزال أحد أهم طرق العبور في العالم.

تتشكل المنافسة الدولية الراهنة على نفط بحر قزوين أو كما أطلق عليها أسم "**اللعبة الكبرى الجديدة**" من أربعة لاعبين رئيسيين هم: الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا، روسيا والصين، يليهما لاعبان يشكلان قوتين على المستوى الإقليمي هما: إيران وتركيا، ومن ثم تأتي الدول النفطية ذاتها والمحيطة بها كمعابر في الدرجة الثالثة، ويجري التنافس الحالي بين كل هؤلاء اللاعبين من خلال الشركات النفطية وخطوط أنابيب نقل الطاقة، وهي خطوط ستؤدي الغلبة فيها إلى تحديد القوة الغالبة في هذا المجال، والتي ستؤدي إلى تحديد طبيعة النظام الدولي بعد نحو عقد أو ثلاثة عقود من الزمن. وسيدرس هذا البحث السياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين في ضوء التنافس القائم ما بين القوى الدولية والإقليمية الفاعلة في منطقة بحر قزوين.

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث بما يلي:

الأهمية العلمية: تنبع هذه الأهمية كنتيجة لتصاعد المكانة الجيوبوليتيكية لبحر قزوين والدول المطلة عليه لاسيما بعد انتهاء الحرب الباردة، وتزايد الاكتشافات النفطية الهامة والتي يؤمل لها أن تسهم بشكل هام في سوق الطاقة العالمي مستقبلاً. وتركيزه على منطقة تعد من أهم مناطق التنافس الإقليمي والدولي في القرن الحادي والعشرين. كما تنبع هذه الأهمية من تناولها للجمهورية الإسلامية الإيرانية والتي تعد أ حد أهم الدول المشاطئة لبحر قزوين والتي بقيت تسيطر على ١٥% من شواطئ هذا البحر إلى جانب الاتحاد السوفيتي السابق قبل تفككه عام ١٩٩١. ولتصبح أحد اهم اللاعبين الإقليميين إلى جانب الدول المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفيتي والمشاطئة لبحر قزوين.

الأهمية العملية: تنبع من كون البحث سيحاول الخروج باستشراف بحثي منظم لما سيؤول إليه مستقبل السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة بحر قزوين بضوء التنافس الدولي والإقليمي على المنطقة، ومن كون البحث قد يشكل مرجعاً لدراسات لاحقة تتناول منطقة بحر قزوين.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى

١- التعرف على السياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين.

٢- التعرف على المصالح الاستراتيجية والاقتصادية الإيرانية في منطقة بحر قزوين.

٣- التعرف على الأهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة بحر قزوين ودورها في رسم معالم السياسة الإيرانية في المنطقة.

٤- التعرف على القوى الدولية والإقليمية المتنافسة في منطقة بحر قزوين.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

يعتبر التنافس الإقليمي والدولي في منطقة بحر قزوين من أخطر القضايا في العلاقات الدولية في منطقة تعد من أهم مناطق التنافس في القرن الحادي والعشرين، سيدرس هذا البحث التنافس على منطقة بحر قزوين مع التركيز على السياسة الإيرانية باعتبارها أحد القوى الرئيسية الفاعلة، ومدى قدرة هذه السياسة على الصمود أمام التحديات والسياسات المتنافسة وبالتالي مدى قدرتها على خلق أجواء ملائمة لتحقيق مصالحها لاسيما في ظل السياسة الأمريكية المعارضة للسياسة الإيرانية ولأي سياسة دولية أو إقليمية تعارض مصالحها.

هذه المشكلة تطرح التساؤل الرئيس التالي:

ما هي معالم السياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين بظل التنافس الإقليمي والدولي على المنطقة؟

ينبثق عن التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية:

١- ما طبيعة السياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين؟

٢- هل تلعب المصالح السياسية والاقتصادية دوراً في رسم السياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين؟

٣- ما هي الأهمية الجيوبوليتيكية والاقتصادية لمنطقة بحر قزوين؟

٤- ما هي القوى الدولية والإقليمية المتنافسة في منطقة بحر قزوين وما تأثيرها على السياسة الإيرانية في المنطقة؟

فرضيات البحث:

١- يعد المتغير الطاقوي أهم العوامل المحددة لسياسة إيران في منطقة بحر قزوين.

٢- التنافس على منطقة بحر قزوين يهدف إلى السيطرة على أورآسيا التي تعتبر مفتاح السيطرة على العالم.

٣- عدم الاتفاق على الإطار القانوني الناظم لاقتسام ثروات بحر قزوين فتح الباب واسعاً أمام التدخل الخارجي في المنطقة.

٤- الوجود العسكري الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى- بحر قزوين يحد من فاعلية السياسية الإيرانية في هذه المنطقة.

٥- التقارب الإيراني مع الدول الفاعلة في منطقة بحر قزوين (الصين وروسيا) يهدف إلى الحد من النفوذ الأمريكي في المنطقة.

٦- استثمار الجغرافيا التركية في منطقة بحر قزوين من قبل الولايات المتحدة الأمريكية يهدف إلى تنفيذ السياسات الأمريكية المتعارضة مع أهداف السياسة الإيرانية في المنطقة.

منهجية البحث:

المنهج المقارن: يهدف هذا المنهج إلى المقارنة بين سياسة إيران وبقية القوى الفاعلة في منطقة بحر قزوين وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وتركيا، ومن ثم تحديد أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها.

المنهج التحليلي الوصفي: وهو المنهج الذي يقدم وصفاً تفصيلياً لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى.

حدود البحث:

الحدود المكانية: تشمل منطقة بحر قزوين وإيران التي تمثل أحد أهم الدول المطلة على هذا البحر، كما تشمل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وتركيا باعتبارهم الفاعلين الرئيسيين في المنطقة إلى جانب إيران.

الحدود الزمانية: من العام ٢٠٠١ وهو العام الذي حدثت فيه أحداث الحادي عشر من أيلول وحتى عام ٢٠٢٢.

متغيرات البحث:

المتغير المستقل: التنافس الإقليمي والدولي.

المتغير التابع: السياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين.

الدراسات السابقة:

باللغة العربية:

١- لبنى خميس مهدي: "الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى ومستقبل التنافس الإقليمي والدولي"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٨٥، المجلد ١٤، العراق، ٢٠١٧.

هدفت الدراسة إلى بيان الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى ومستقبل التنافس الإقليمي والدولي عليها، استخدمت الباحثة المنهجين الوصفي التحليلي والتاريخي كما اعتمدت على المنهج الاستشرافي.

وخلصت الدراسة في أهم نتائجها إلى أن الفاعلين المستقبليين في منطقة آسيا الوسطى سيكونان بمستويين الأول وهو المستوى الأكثر فاعلية والذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، والمستوى الثاني الذي تمثله الصين ودول الاتحاد الأوروبي وتركيا وإيران والكيان الصهيوني.

٢- محمد رابحي: " التنافس التركي الإيراني في منطقة جنوب القوقاز (٢٠١٦-٢٠٠٠)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عاشور، الجلفة، الجزائر، ٢٠١٧.

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التنافس التركي الإيراني في منطقة جنوب القوقاز نظراً لما تمثله هذه المنطقة للدولتين، واستخدم الباحث المنهج التاريخي والمقارن والمنهج الوصفي لتتبع الدراسة.

خلصت الدراسة في أهم نتائجها إلى أن الاهتمام التركي بأذربيجان أساسي، نظراً للواقع الاجتماعي والتاريخي المشترك بين الشعبين، كما وسعت تركيا لإقامة علاقات مع جورجيا كونها تعيش فراغاً بعد توتر العلاقات بينها وبين روسيا.

٣- وليد شملال: "دور المتغير الطاقوي في التنافس بين القوى الكبرى بحوض بحر قزوين لفترة ما بعد الحرب الباردة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠١٢

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل ودراسة أهمية المتغير الطاقوي الذي تتمتع به منطقة بحر قزوين ودوره في التنافس بين القوى الكبرى وذلك في فترة ما بعد الحرب الباردة. خلصت الدراسة إلى أن أهمية بحر قزوين تكمن باحتوائه على قدرات طاقوية هائلة، حيث مثلت آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين "المنجم الجديد" بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، ويبقى المتغير الطاقوي هو الثابت في سلوك الولايات المتحدة الأمريكية أما الشيء المتغير هو تعدد أساليب وأدوات تمرير وتحقيق مصالحها.

٤- بلاهدة حنان: " أهمية النفط في رسم سياسة إيران الخارجية في بحر قزوين بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص العلاقات الدولية، فرع الدراسات الآسيوية، جامعة الجزائر٣، ٢٠١٢.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية عامل النفط في رسم معالم السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة بحر قزوين لاسيما بعد أن تحولت المنطقة إلى ساحة للتنافس بين القوى الدولية والإقليمية، حيث بينت الباحثة أنه على الرغم من الطبيعة الجغرافية الحبيسة لبحر قزوين والذي انعكس على دوله الثلاث المشاطئة له، إلا أن ذلك لم يمنعه لا هو ولا دوله من أن يكتسبوا أهمية كبرى في سوق الاستهلاك العالمي للنفط والغاز، حيث يرى فيه مصدراً للتزود بالطاقة على غرار باقي المناطق النفطية الأخرى، وإيران ونظراً للميزة الجيوبوليتيكية لموقعها الجغرافي بإطلالتها على الخليج العربي جنوباً وبحر قزوين شمالاً، اتجهت نحو منطقة بحر قزوين مستغلةً ميزتها الجيوبوليتيكية. وقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والمنهج التحليلي الوصفي لتتبع الدراسة.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن منطقة بحر قزوين أصبحت من أهم المجالات الحيوية لإيران ومعادلة حقيقية لا يمكن إهمال الطرف الإيراني فيها، وهو المتمتع بميزة جيوبوليتيكية داخل المنطقة والمتمثلة أساساً في مشاركتها الحدود مع معظم الدول، إضافةً إلى كونها معبراً هاماً للتجارة وطرق المرور لهذه الدول الحبيسة.

٥- عبدالله فلاح عودة العضايلة: " التنافس الدولي في آسيا الوسطى (١٩٩١- ٢٠١٠)"، رسالة مقدمة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١.

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل ودراسة الأهمية الاستراتيجية والجيوسياسية لمنطقة آسيا الوسطى، مما زاد في حدة التنافس الدولي والإقليمي على موارد المنطقة وخصوصاً موارد الطاقة التي لعبت ولا زالت تشكل أحد محاور الصراع بين هذه القوى، فالصراع في منطقة آسيا الوسطى هو صراع مصالح بين مجموعة من القوى التي تحاول كل منها وفق استراتيجية محددة أن تقوم باستخدام الأدوات الاقتصادية والسياسية والعسكرية. وقد حاول الباحث استعراض التنافس بين القوى الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية- روسيا- الصين) والإقليمية (إيران- تركيا- الكيان الصهيوني) تجاه دول آسيا الوسطى.

خلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة ارتباطية تتأثر سلباً وايجاباً بين حدة الصراع وشدة تنافس القوى الكبرى على السيطرة على دول المنطقة وبين عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي تتمتع به هذه الدول، حيث ينعكس ذلك بصورة مباشرة على مدى تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة، حيث تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على تحجيم الدور الروسي، بينما تقوم روسيا بالتعاون مع الصين وإيران للحد من النفوذ الأمريكي وحماية مصالحها بالمنطقة.

باللغة الانكليزية:

1- Mustafa Aydin: " Security and Geopolitics in post- Soviet Eurasia", insight Turkey, Vol,3,No,4,October- December 2001.

(الأمن والجغرافيا السياسية في أورآسيا ما بعد السوفيتية) ، تطرقت هذه الدراسة إلى التغيرات التي شهدتها العلاقات الدولية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، فقد رأى الباحث ان الظهور المفاجئ لدول آسيا الوسطى والقوقاز كان له آثر على الاوضاع المحلية والعالمية. ويرى الباحث أن إيران أقل الدول اهتماماً بسرعة تنمية المعروض النفطي من قزوين بسبب احتياطاتها النفطية في جزئها الجنوبي، إضافةً إلى عدم قدرتها على استغلال الممكن من هذه الاحتياطات بسبب الحظر الأمريكي، وتطرق الباحث إلى النظام القانوني للبحر حيث يرى ان النقاش بين الدول المحيطة يدور حول تعريف قزوين هل هو بحر أو بحيرة مغلقة؟ في حين أن المشكلة الحقيقية كما تظهر هي مشكلة توزيع المنافع. وبحسب الباحث فإن إيران كانت حريصة بشدة على عدم اعطاء انطباع بأنها تسعى إلى عدم الاستقرار في المنطقة من خلال اعتقادها الثوري، وأشار الكاتب إلى العلاقات الإيرانية- الأرمنية في مقابل العلاقات الإيرانية- الأذرية، وخلص الباحث إلى القول أن المصالح الاقتصادية والحسابات المتعلقة بالجغرافيا السياسية وليس الدين هي التي تسيطر على توجهات السياسة الإيرانية في المنطقة، وأشار إلى أن المشاكل الاقتصادية الداخلية تعيق التوجه الإيراني نحو المنطقة لأن إيران لا يمكنها أن تقدم المال والتكنولوجيا لدول المنطقة في ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها.

2-Eva Rakel:" central Eurasia in global politict, security and development"

(أورآسيا الوسطى في السياسة العالمية: الصراع، الأمن والتنمية)، حيث ترى الباحثة أنه ومنذ تفكك الاتحاد السوفيتي، وجت إيران نفسها طرفاً في لعبة عظمى جديدة من أجل السيطرة على موارد الطاقة في أورآسيا، فوفاة الخميني وتفكك الاتحاد السوفيتي شكل فرصة مواتية لأطراف حكومية وغير حكومية لكسب المزيد من النفوذ في المنطقة، لما تحتويه من موارد طبيعية وموقع استراتيجي ولأهميتها التاريخية باعتبارها حلقة الوصل بين الشرق والغرب. وبحسب الباحثة فإن لإيران دور مهم في المنطقة فيما يتعلق بالسلام والأمن، فهي تعتبر شريكاً جذاباً للتعاون مع الدول الأورآسية، وأيضاً يمكن اعتبارها جسراً للمر الأورآسي لاحتوائها على ممرات عبور طبيعية بين بحر قزوين والخليج العربي، واحتوائها على موانئ تصدير نفط مهمة. كما تطرقت الباحثة إلى علاقة إيران بدول المنطقة القزوينية والدول الفاعلة في المنطقة، فعلى الرغم من الخصومة التاريخية بين روسيا وإيران، إلا أنه وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي أدركا البلدين أن مصالحهما متماثلة في أورآسيا، وقدمت أمثلة عن هذا التماثل في المصالح من خلال دعمها لأرمينيا ضد أذربيجان، ومعارضتهما للنفوذ التركي في المنطقة ولخط انابيب (باكو-تبليسي-جيهان).

خلصت الباحثة إلى القول بأن إيران وحتى الآن فشلت في تطوير سياستها الخارجية اتجاه دول المنطقة، والسبب في ذلك يعود إلى إشكالية العلاقات الإيرانية مع الغرب خاصةً مع الولايات المتحدة الأمريكية، فهذه الأخيرة تشكل عقبة أمام طموحات إيران في المنطقة.

مخطط البحث:

تمهيد

أولاً: المنافسة الإقليمية للسياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين

١.١: الدور الروسي في منطقة بحر قزوين

١.٢: الدور التركي في منطقة بحر قزوين

ثانياً: المنافسة الدولية للسياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين

١.١: الدور الأمريكي في منطقة بحر قزوين

١.٢: الدور الصيني في منطقة بحر قزوين

١.٣: "الكيان الصهيوني" ودوره في منطقة بحر قزوين

خاتمة ونتائج وتوصيات

تمهيد:

مع انطلاقة الحروب الأمريكية على الارهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١، والتي بدأتها الإدارة الأمريكية بحربها في أفغانستان، كان لها أثر كبير على سياسة الطاقة في منطقة بحر قزوين، فقد عاد الحديث مجدداً عن المسار الجنوبي الذي يتفادى المرور بالأراضي الايرانية العابر لكل من أفغانستان وباكستان باتجاه المحيط الهندي انطلاقاً من تركمانستان[1]، حيث عاد المشروع القديم الذي كان مطروحاً للواجهة بدعم أمريكي، ولعل مناطق تمركز القوات الأمريكية في أفغانستان دليل على عودة هذا المشروع لأن مناطق التمركز هي التي يمر منها خط الأنابيب، مما دفع إيران تفادياً للخطر الأمريكي القائم على صناعاتها النفطية إلى طرح مشروعها مجدداً بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ وهو خط نيكا– طهران، حيث عملت إيران على نقل نفط منطقة بحر قزوين عبرها مباشرة مقترحةً دفع تكاليف إقامة شبكة الأنابيب تحت الماء أو تحويل حاويات النفط إلى مدينة نيكا في إيران حيث تمتلك محطة بترول بطاقة استيعابية كبيرة بدون تكلفة اضافية[2].

وفي سياق آخر اتبعت إيران سياسة الإغراء لحث الدول على مزيد من التعاون معها حيث أعلنت عن خصم ٣٠% على صادراتها النفطية بمقتضى برنامج المقايضة الذي تعمل به، حيث ستتمكن إيران من خلال هذا المشروع من تشغيل مصافيها النفطية وأيضا الحصول على التمويل، ما يعد خروجاً من الحصار المفروض على مشاريعها في المنطقة إضافةً الى تمكينها من إشراك لاعبين جدد إلى جانبها في المنطقة كالصين عبر شركاتها النفطية.

المبحث الأول: المنافسة الاقليمية والدولية للسياسة الايرانية في منطقة بحر قزوين

أوجد تفكك الاتحاد السوفيتي فضاءً جديداً في قلب القارة الآسيوية، حيث عاد التنافس والصراع إلى تلك الساحة بلاعبين بأوزان إقليمية ودولية وبأهداف متناقضة ومتعارضة، الأمر الذي أدى إلى إطلاق مصطلح "

---

(1) علي الرازي: " الرهانات النفطية والأمنية في آسيا الوسطى"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤، ص ٨٨.

(2) مصطفى دسوقي كسبة: " ثروات آسيا الوسطى: قزوين من البترول والغاز"، أمتي في العالم، مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة، مصر، ص ٩٦٦.

اللعبة الكبرى الجديدة" على هذه الحالة التنافسية في المنطقة. والتي تدل على حالة التنافس والصراع الذي كان قائماً آنذاك بين الإمبراطورية الروسية والبريطانية خلال القرن التاسع عشر، وكانت أفغانستان مسرحاً لها، حيث طرح مصطلح " **اللعبة الكبرى**" للدلالة على الصراع والتنافس بين الامبراطوريتين وسعي كل واحدة لكبح نفوذ الأخرى المنافسة لها في المنطقة، فبريطانيا هدفت من خلال تلك اللعبة إلى حماية الهند جوهرة التاج الاستعماري البريطاني من التهديدات الروسية المتنامية، في حين خشيت روسيا القيصرية من نجاح بريطانيا في تقويض الوجود الروسي في تركستان عن طريق دعمهم للثوار وعن طريق القبائل المسلحة وحكام بخارى وخوقند، الأمر الذي دفع الباحثين إلى وصف تلك المنافسة باللعبة الكبرى[1].

استمرت هذه اللعبة الى غاية توصل الطرفان الى اتفاق دخلت بموجبه تركستان في المجال الحيوي لروسيا القيصرية، وبقت الهند مركزاً للنفوذ البريطاني، في حين بقيت أفغانستان دولة حاجزة بين الإمبراطوريتين، وبقي الحال على ما هو عليه الى أن تفكك الاتحاد السوفيتي الذي كان بدايةً لانطلاق اللعبة الكبرى من جديد ولكن هذه المرة في القرن الحادي والعشرين، حيث ارتفع عدد اللاعبين وتصاعدت معه قيمة الرهان المتمثلة في أمن الطاقة مما أشعل التنافس والصراع من جديد تحت مسمى اللعبة الكبرى الجديدة.

فإذا كانت أفغانستان في القرن التاسع عشر المحور الذي ارتكزت عليه اللعبة الكبرى، فإن القرن الحادي والعشرين شهد عودة اللعبة الكبرى التي شكلت فيها منطقة آسيا الوسطى– بحر قزوين– القوقاز مسرحاً لها لاعتبارات جيوبوليتيكية تتمثل في[2]:

١– أنهما جزء هام من قلب العالم حسب نظرية "ماكيندر".

٢– تقعان في نطاق الحافة وفق نظرية "سبيكمان".

٣– تحتلان قسماً هاماً من رقعة الشطرنج ل "بريجنسكي".

أمام هذه الاعتبارات أصبحت المنطقة تمثل مفتاح السيطرة على العالم خاصةً وأنها تحتوي على موارد نفطية وغازية كبيرة، وبحكم أهميتها ودخولها ضمن الحيز الحيوي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي تعتبر إحدى اللاعبين الإقليميين في هذه اللعبة الكبرى الجديدة، فإن سياستها تجاه منطقة بحر قزوين تصطدم بأهداف وسياسات القوى الداخلة في هذه اللعبة مما يشكل تحدياً كبيراً لسياستها في المنطقة التي تشهد منافسة قوية تتمثل أهم أطرافها في روسيا والصين والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا، وحتى " الكيان الصهيوني" وجد لنفسه طريقاً نحو هذه المنطقة، خصوصاً وأن تقديرات احتياطات بحر قزوين قدرت بحوالي ٢–٦% من الاحتياطات النفطية العالمية، في حين قدر الغاز بين ٦ و١٠% من إجمالي احتياطات الغاز العالمية، الأمر الذي نتج عنه سباق محموم على ثروات المنطقة، وجعل هذا التنافس من أهم التحديات المطروحة أمام صناع القرار في إيران.

---

[1] أحمد رشيد طالبان: " الإسلام والنفط واللعبة الكبرى الجديدة في آسيا الوسطى"، ترجمة: نضال بغدادي ، دار الراني للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية، ط١، ٢٠٠٤، ص ٢٢٩.

[2] بلاهدة حنان: " اهمية النفط في رسم سياسة إيران الخارجية في بحر قزوين بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص العلاقات الدولية، فرع الدراسات الآسيوية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر ٣، ٢٠١٢، ص ٢٩٨.

المطلب الأول: المنافسة الإقليمية للسياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين

تتمثل المنافسة الإقليمية بمجموعة أطراف أهمها:

١- روسيا:

تسعى روسيا لمد نفوذها في جغرافية كانت إلى وقت قريب جزءاً من حدودها الطبيعية، وتتميز باحتوائها على ثروات نفطية وغازية لا يستهان بها، فقد كانت ممولاً رئيسياً للاتحاد السوفيتي السابق بمادة النفط الخام والغاز الطبيعي، حيث تحاول روسيا تأكيد وجودها في المنطقة القزوينية من خلال سيطرتها على خطوط تصدير الغاز والنفط القزويني باتجاه الأسواق الاستهلاكية العالمية.

ترتكز سياسة روسيا في منطقة بحر قزوين على[1]:

١- استغلال مصادر الطاقة في قطاعها الخاص في بحر قزوين.

٢- دخول الشركات النفطية الروسية مجال الاستثمارات في الدول المشاطئة لبحر قزوين.

٣- نقل نفط وغاز المنطقة باتجاه الأسواق العالمية بواسطة أنابيب تمر عبر الأراضي الروسية.

٤- شراء البترول والغاز القزويني وتوجيهه نحو الاستهلاك الداخلي.

٥- ضمان أمن البيئة.

٦- توافر الإمكانات الاستثمارية للشركات النفطية الروسية من جهة، وقربها من مناطق الاستغلال من جهة أخرى. والذي شكل حافزاً قوياً لهذه الشركات، وكان لهذين العاملين (الإمكانات الاستثمارية والقرب الجغرافي من مناطق الاستغلال) أثر كبير في نجاح هذه الشركات في تحقيق مساعيها في المنطقة، خاصةً وأن الاحتياطات النفطية وحدها القادرة على جذب عمالة النفط الروسية.

من خلال ما سبق، يلاحظ السعي الروسي لاستغلال موارد بحر قزوين سواءً من خلال خطوط النقل الروسية أو من خلال شركاتها النفطية والاتفاقيات الثنائية الموقعة مع الأطراف المشاطئة لبحر قزوين بما يتفق مع مصالحها في المنطقة، وأهم هذه الاتفاقيات " اتفاقية تركمانبشي" مع تركمانستان وكازاخستان الموقعة في ١٢ أيار ٢٠٠٧، والتي يتم بمقتضاها نقل الطاقة من تركمانستان وكازاخستان عن طريق الأراضي الروسية، وبموجبها تحتكر روسيا غاز تركمانستان حتى عام ٢٠٢٨.

إذاً إن روسيا منافس قوي لإيران على الطاقة في منطقة بحر قزوين وخطوط تصديرها، خاصةً وأن روسيا تسيطر على شبكة الأنابيب السوفيتية القديمة، التي ظلت القناة الرئيسية لتصدير الطاقة من الدول الثلاث، وتمكنت من إنشاء خط أنابيب بحر قزوين الناقل للنفط الكازاخي إلى ساحل البحر الأسود في روسيا فأوروبا والذي بدأ العمل به سنة ٢٠٠٣.

مع ذلك يمكن القول أن هناك تقاطع في المصالح بين روسيا وإيران في المنطقة، هذا التقاطع لا يؤدي إلى صراع بقدر ما يفهم منه على أنه نوع من التوافق بين السياستين في المنطقة وذلك لعدة اعتبارات تشكل هاجساً لهما هي[1]:

---

[1] بلاهدة حنان: " أهمية النفط في رسم سياسة إيران الخارجية بعد أحداث ٩/١١/ ٢٠٠١"، مرجع سابق، ص ٢٩٩.

[1] جمال تراكة: " التنافس الدولي الإقليمي والعالمي في قزوين"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٣٠٠.

١- روسيا تشابه من حيث مواجهة نفس العقبات فيما يتعلق بالطريق الشمالي الناقل لنفط المنطقة عبر الأراضي الروسية، الممثلة في الرفض الأمريكي لإعطاء أي دور لإيران وروسيا في شؤون المنطقة، بغية تقليص نفوذهما وحجب الامتيازات الناجمة عن مرور خطوط النقل عبر أراضيهما، بمعنى استبعاد الأراضي الإيرانية والروسية.

٢- محاصرة روسيا وإيران عبر القواعد العسكرية الموجودة في المنطقة، فإيران مطوقة من الشمال والشرق والجنوب، وروسيا محاصرة بهذه القواعد في منطقة لطالما كانت فناءها الخلفي، وكلاهما يرفضان التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة.

٣- الرفض الإيراني والروسي لتوسع حلف شمال الأطلسي شرقاً ليضم آسيا الوسطى والقوقاز، وما سينجم عنه من وجود قواعد عسكرية للناتو تضاف إلى تلك القواعد الأمريكية الموجودة في المنطقة.

٤- سعي الطرفين الإيراني والروسي للحد من التأثير التركي المدعوم أمريكياً في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، حيث يعتبر خط باكو- تبليسي- جيهان أكبر دليل على الدعم الأمريكي لتركيا التي تعتبر حليفاً مهماً للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

٢- تركيا:

تزامن الاهتمام التركي بالمنطقة مع تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ سعياً منها إلى استغلال الفراغ الذي ولده ذاك التفكك، خصوصاً وأن السلطة المركزية في موسكو تميزت بالضعف وتصاعد المطالب القومية، مما أدى إلى ظهور تلك الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي وتأسيس رابطة الكومنولث، حيث أرادت تركيا وضع قدم لها بالمنطقة خاصةً أن الإمكانات الطاقوية لمنطقة بحر قزوين تفتح الباب واسعاً أمامها في ظل الدعم الأمريكي لها في المنطقة، فهي تقدم نفسها كنموذج حداثي متجه نحو أوروبا ومتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية الموجودة في المنطقة بقوة اقتصادياً وسياسياً، الأمر الذي أدى لحدوث تنافس تركي إيراني في المنطقة يقوم أساساً على[1]:

١- توظيف الجانبين الإيراني والتركي لعاملي الجوار الجغرافي والامتداد الحضاري (الدين الإسلامي والتواصل العرقي وتداخل الإثنيات واللغة).

٢- توظيف الخصوصيات السياسية والاقتصادية والثقافية للبلدين، فإيران تعطي الأولوية لأهمية مصادرها النفطية، واستقلال سياستها تجاه كل من روسيا والولايات المتحدة الامريكية مع الترويج لنموذجها السياسي بهدوء واعتدال، في حين تعمل تركيا على تقديم نفسها كنموذج يقتدى به، بما يتضمنه هذا النموذج من ديمقراطية برلمانية، دولة قومية علمانية، قوية متعددة الثقافات، اقتصاد متطور وانتماء إلى حلف شمال الأطلسي.

٣- أولوية أذربيجان في سلم الطموحات الإقليمية لكل منهما، حيث أصبحت الحدود الجنوبية لأذربيجان أحد الرهانات الرئيسية للتنافس بينهما، خاصةً وأن أذربيجان تدين بالإسلام الشيعي في حين لغتها تركية.

إن الهدف الأمريكي من وراء الدعم لتركيا ليس بهدف أن تصبح تركيا نموذجاً يحتذى به من قبل دول المنطقة خاصةً الدول المشاطئة لبحر قزوين، بقدر ما تهدف الولايات المتحدة الأمريكية من وراءه إلى جعل تركيا معبراً لمرور الغرب باتجاه منطقة آسيا الوسطى- بحر قزوين- القوقاز.

إن هذه السياسة التركية في المنطقة تشكل تحدياً كبيراً لإيران خاصةً وأن تركيا يزداد نفوذها في المنطقة بسبب الدعم الأمريكي لها، فهي بمثابة الحليف الاستراتيجي والقوة المتقدمة لحلف الناتو في المنطقة، فالدعم الأمريكي لتركيا

[1] عمار جفال: " التنافس التركي الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز"، مجلة دراسات استراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ١٠٦، ٢٠٠٥، ص ١٤-١٦.

في المنطقة يهدف إلى تطويق إيران وتحجيم نفوذها ومنع قيام أنظمة إسلامية في دول المنطقة، فتكون بذلك مقدمة لقيام كتل إسلامية يمكن لها أن تحدث خللاً في توازنات المنطقة.

يعتبر تنفيذ مشروع خط باكو– تبليسي– جيهان وجه من أوجه الدعم الغربي لتركيا، حيث يمثل استمراراً للمسعى التركي للتواجد في تلك المنطقة، الأمر الذي أدى لظهور تحالف يضم كل من الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا وأذربيجان، هذا التحالف الذي نجح في كسب الالتفاف نحو الخيار الأمريكي لنقل نفط بحر قزوين وتهميش المسارين الروسي والإيراني وبالتالي استبعاد أراضيهما لنقل النفط[2].

بناءً على ما سبق يمكن أن نحدد المخاوف الإيرانية من تنامي الدور التركي في المنطقة بنقطتين[3]:

١– وجود نسبة كبيرة من الأذريين في إيران يقدر عددهم ب ١٢ مليون ويتواصلون مع أهلهم في أذربيجان ومعظمهم من الشيعة، مثل هذا الوضع يثير الخوف المستقبلي لدى إيران لأنه في حال تحول تركيا إلى دولة إقليمية قوية في المنطقة، فقد تشجع الأذريين في إيران على المطالبة بالانفصال والانضمام إلى أذربيجان.

٢– الدور التركي في هذه المنطقة يحظى بدعم نسبي من الغرب لأسباب تتعلق بالنموذج العلماني الليبرالي لمواجهة المد الإيراني في المنطقة من جهة ولمصالحها الخاصة من جهة أخرى.

المطلب الثاني: المنافسة الدولية للسياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين

مع تزايد مكانة منطقة بحر قزوين وأهميتها في العالم كمنطقة ذات ثقل سياسي واقتصادي، ارتفعت حدة المنافسة بين مختلف القوى الدولية الرامية إلى إيجاد موطئ قدم لها في هذه المنطقة، سعياً منها للسيطرة على مواردها وثرواتها، تجلت هذه المنافسة الدولية ب:

أولاً: الولايات المتحدة الأمريكية

تدل توجهات السياسة الأمريكية تجاه دول منطقة بحر قزوين، وسعيها المستمر لتشجيع التعددية في مصادر إمدادات الطاقة وطرق نقلها إحدى سمات المنافسة الدولية، فقد وضعت الولايات المتحدة الأمريكية أربع خيارات استراتيجية لتطورات الصراع في المستقبل المنظور حول الموارد النفطية في منطقة بحر قزوين، وهذه الخيارات هي نفسها المسارات المقترحة لنقل نفط وغاز قزوين، التي تستبعد الخيار الإيراني والروسي وتصر على نقل النفط نحو أوروبا عبر تركيا، وتنفيذ خط تركمانستان– أفغانستان– باكستان بعد القضاء على حركة طالبان[1].

يفهم من هذا أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى جلب إمدادات طاقة منطقة بحر قزوين إلى الأسواق العالمية، بما يتناسب وبرنامجها لأمن الطاقة، حيث ترتكز سياسة الولايات المتحدة الأمريكية على التطوير السريع لموارد الطاقة والمواصلات مع بيع تلك الموارد في أسواق العملة الصعبة عن طريق تركيز جهودها على تعزيز وتنمية خطوط الأنابيب المتعددة وشبكات البنية التحتية المتنوعة لدمج هذه البلدان في الأسواق العالمية، ورعاية التعاون الإقليمي اللازم للسلام والاستقرار وتأمين إمدادات بديلة من الطاقة وطرق بديلة للمواصلات لبلدان تلك المنطقة، ولضمان أمن الطاقة لابد من تنويع مصادر الطاقة، وهذا ما يفسر سبب

---

(2) S. Frederick starr and suante E.carnell, The Baku- Tblisi- Ceyhan pipeline: oil Window to the West, central Asia- Caucasus institute and silk rood studies program,2005,p.9

(3) أحمد موفق زيدان: " آسيا الوسطى: الهوية الضائعة"، دار عمار للنشر والوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠١، ص ١٢٧-١٢٨.

(1) بلاهدة حنان: " اهمية النفط في رسم سياسة إيران الخارجية في بحر قزوين بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١"، مرجع سابق، ص ٣٠٣.

الاهتمام الأمريكي بمنطقة بحر قزوين خاصةً وأن هذه الأخيرة لا تدخل في إطار منظمة أوبك، وتعتبر الشركات الأمريكية النفطية المستثمرة في المنطقة أكبر دليل على أهمية المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية[2].

تبنت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الخطوط المتعددة الأطراف، أي تلك التي تمر عبر عدة دول حول بحر قزوين، لحرمان إيران وروسيا من اكتساب وضع احتكاري بشأن موارد الطاقة في المنطقة، ومن هنا بادرت الولايات المتحدة الأمريكية بالتعاون مع تركيا إلى إقامة خط أنابيب بديل عن خط (باكو إلى جورجيا ومنها إلى ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط).

كما تحاول الولايات المتحدة الأمريكية ربط اقتصاديات دول آسيا الوسطى والقوقاز بالنظام الرأسمالي، فهي تهدف من وراء مساعدتها الاقتصادية لهذه الدول التأثير في الهياكل الانتاجية في تلك الدول بهدف دعم القطاع الخاص وبناء نظام اقتصادي على أساس رأسمالي، كما أن للولايات المتحدة الأمريكية دور في عملية اكتشاف المواد الخام واستخراجها، الأمر الذي يجعلها ذات دور في التنمية الاقتصادية[1].

ومن جهة أخرى كانت الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة القرار في منطقة بحر قزوين، من خلال تجسيدها لمشروعها الناقل للنفط من أذربيجان مروراً بجورجيا وصولاً إلى تركيا ومن ثم إلى أوروبا على الرغم من ارتفاع تكلفته، فهي تسعى إلى تطبيق استراتيجيتها الخاصة بالطاقة والتي تقوم على[2]:

١- عدم الاعتماد على بترول الخليج العربي بصفة دائمة.

٢- العمل على ضمان تعدد مصادر الطاقة.

٣- تعدد طرق النقل وخطوط الإمداد.

٤- تعدد المسارات لتقليل المخاطر التي قد تتعرض لها أنابيب النفط.

تعد الولايات المتحدة الأمريكية أكبر منافس لإيران في منطقة بحر قزوين، خاصةً وأن الولايات المتحدة الأمريكية قد اتبعت استراتيجية ذات أبعاد سياسية واقتصادية وعسكرية، تمكنت من خلالها من تحييد النفوذ الإيراني في المنطقة وفرض نوع من الحصار العسكري على إيران، كل ذلك في سبيل إنجاح سياستها في المنطقة، حيث شكلت تركيا والكيان الصهيوني حجر الزاوية في التحرك الأمريكي في المنطقة، الأمر الذي جعل إيران تتقارب مع روسيا والصين، في حين شكلت الولايات المتحدة الأمريكية تحالفاً مع كل من أذربيجان وتركيا.

ثانياً: الصين

تحتل الصين المرتبة الثانية عالمياً في استيراد النفط بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وقد قدرت نسبة ازدياد الطلب الصيني على النفط ب ٣٠% سنوياً، الأمر الذي يجعلها تتجاوز الولايات المتحدة الأمريكية كدولة مستوردة مستقبلاً، وبالتالي أصبح النفط ومصادره محدداً رئيسياً للسياسة الخارجية الصينية.

لقد أخذت الصين دور في إبداء اهتمام متزايد باستقلال دول آسيا الوسطى الغنية بالطاقة، حيث وقعت كل من الصين، روسيا، كازخستان، قيرغيزستان وطاجاكستان اتفاقية حدودية وأمنية مشتركة عام ١٩٩٦[3].

---

(2) Anthony H-cordesman,the U.S government view of Energy Developments in the Caspian, Central Asia, and Iran, center For strategy and Lute national studies, Washington, April.27,2000,34.

(1) لطفي السيد الشيخ: "الصراع الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى"، دار الأحمدي للنشر القاهرة، مصر،ط١، ٢٠٠٦، ص ١٢٦.

(2) صافيناز محمد أحمد: "ثروات بحر قزوين تنافس دولي في وسط آسيا"، مجلة السياسة الدولية مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٥٩، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥، ص ١٨٢.

(3) زبغنيو بريجنسكي: " رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية"، الأهلية للنشر والتوزيع عمان، الأردن،ط١، ١٩٩٩، ص ٢٠٦

تسعى الصين جاهدةً من أجل بسط نفوذها على إحدى أكثر المناطق غنى بمصادر الطاقة، الأمر الذي أدى إلى إنشاء منظمة شنغهاي للتعاون، حيث تسعى الصين من وراءها إلى تحقيق مصالح اقتصادية هامة في مجال الطاقة، فهي ترى في هذه المنطقة قناة للتعاون مع دول آسيا الوسطى، وتركز الصين بصورة كبيرة على كازاخستان لتزويدها بالنفط عن طريق الأنابيب، حيث تلقت كازاخستان القسم الأكبر من الاستثمارات الصينية[1].

لقد ركزت الصين على تطوير استثماراتها الطاقوية في المنطقة، ودخلت معترك المنافسة حول خطوط تصدير نفط قزوين ممثلة في خط أنابيب نفط كازاخستان– الصين طوله (٢٢٢٨كم)، يمتد من أتيراو في كازاخستان إلى الشانكو في شيجيانغ بالصين، هذا الخط مملوك من قبل الشركتين الصينية والكازاخية، كما وقعت الصين مع تركمانستان عام ٢٠٠٦ اتفاقية يتم بمقتضاها نقل الغاز التركماني لمدة ٣٠ عاماً إلى الصين[2].

إن الصين باعتبارها قوة ذات اقتصاد يتنامى بسرعة، أصبحت بحاجة ماسة للطاقة المستوردة، الأمر الذي جعلها دولة محورية في معظم المناطق الغنية بالنفط في العالم، وأصبح من غير الممكن التحدث عن الطاقة في أي منطقة كانت دون الالتفاف إلى الصين، التي تعد منافساً مقبولاً بالنسبة لإيران، حيث أن هذا التنافس لا يؤدي إلى الصراع بقدر ما يؤدي إلى التقارب بين السياستين لعدة اعتبارات هي[3]:

١– الاعتبار الأمني الممثل في إقليم شيجيانغ الواقع غرب الصين المكون من جماعة الإغور التي تشكل الأغلبية وتتكلم التركية، تطل هذه المقاطعة على قلب آسيا الوسطى، ونفس الشيء بالنسبة لإيران في محافظاتها الشمالية حيث يوجد الإيرانيون الأذريون، فخوف الطرفان من استغلال هذه الأقليات له ما يبرره خاصةً مع احتدام المنافسة النفطية في المنطقة، حيث تصبح كل الطرق مباحة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإمدادات.

٢– القواعد العسكرية في المنطقة طوقت إيران وبنفس الوقت تشكل تهديداً للصين، لأن مثل هذه القواعد خاصةً الموجودة في قيرغيزستان قريبة من الصين وخاصةً إقليم شيجيانغ.

٣– توسع حلف شمال الأطلسي نحو آسيا الوسطى والقوقاز من شأنه أن يطوق الصين بقواعد عسكرية للناتو، حيث يكون بإمكان الولايات المتحدة الأمريكية كبح المحاولات الصينية بأن تصبح دولة منافسة لها على الصعيد الدولي، وتهدف من وراء تطويق إيران تحجيم دورها وتقليص نفوذها في منطقتها التقليدية.

أمام هذه الاعتبارات ظهر ما يمكن تسميته نوع من التحالف فيما بين إيران وروسيا والصين في منطقة بحر قزوين، نظراً لأن الأطراف الثلاثة تتقاسم نفس المخاوف الأمنية والاقتصادية، كما أن لكل طرف مصالحه الخاصة وأهدافه أيضاً التي لا تذهب إلى حد الصراع بين أطراف الحلف الثلاث.

ثالثاً: " الكيان الصهيوني"

---

(1) Allison Roy, Lena Johnson,"Central Asia- security": The New international cotext institute of international affairs, Royal institute of international Affairs,2001,152.

(2) بلاهدة حنان: " أهمية النفط في رسم سياسة إيران الخارجية في بحر قزوين بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١"، مرجع سابق، ص ٣٠٦

(3) فوزي درويش: " التنافس الدولي على الطاقة في بحر قزوين"، مطابع غباشي، طنطا، مصر، ط١، ٢٠٠٥، ص ٥٩.

أعلن "إيرييل شارون" عام ١٩٨٢ أن " الحد الشمالي لدائرة المجال الحيوي الإسرائيلي يمر بدول آسيا الوسطى"[1]. بناءاً عليه شهدت المنطقة مساعي إسرائيلية لإيجاد موطئ قدم لها في المنطقة منذ تفكك الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١ من خلال إقامة مشروعات عملاقة وتقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية، كما سعت إلى تنظيم هجرات يهودية من بعض تلك الجمهوريات إليها لاستغلال الموروث الديني في بناء جسور من العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

استغل "الكيان الصهيوني" الحاجات الاقتصادية والمخاوف الأمنية لدى هذه الدول كمنفذ لتغلغل الكيان الصهيوني داخل المنطقة، واستغلت اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق كمنفذ ثالث لهذه الاستراتيجية.

كانت الزيارات الرسمية نحو هذه المنطقة أولى سياسات التغلغل للكيان الصهيوني، وتم من خلالها التوقيع على العديد من الاتفاقيات خاصةً الاقتصادية، ما فتح المجال واسعاً أمام شركات الكيان الصهيوني للتواجد في المنطقة، وتعد أذربيجان واحدة من أهم الدول بالنسبة للكيان الصهيوني، ويعود ذلك إلى[2]:

١- وجودها ضمن الحلف الأمريكي- التركي الذي يتماشى وسياستها في المنطقة.

٢- وجود نوع من عدم الاستقرار في علاقات أذربيجان بإيران، الأمر الذي يؤدي بباكو إلى اللجوء إلى تركيا والناتو ومن ثم الكيان الصهيوني، من أجل زيادة تفوقها في المنطقة ومحاولة إضعاف الدور الإيراني.

٣- الاستفادة من نفط وغاز أذربيجان خاصةً بعد تنفيذ مشروع خط باكو- تبليسي- جيهان.

إن الكيان الصهيوني يشتري سدس نفطه من أذربيجان، حيث تم في العام ٢٠٠٦عقد اتفاق تمكن بموجبه الكيان الصهيوني من شراء النفط الأذري ونقله إلى شرق آسيا عبر أنابيب إيلات- أشكلون إلى البحر الأحمر، مع العلم أن المسافة ما بين مرفأ جيهان التركي وميناء أشكلون هي (٣٧٣كم) ما يسهل الأمر على الكيان الصهيوني ليصبح معبراً للنفط والغاز[3].

يتواجد الكيان الصهيوني في دول آسيا الوسطى خصوصاً أوزبكستان وكازاخستان، كما يتواجد في تركمانستان ويتلقى الدعم من السياسة الأمريكية، يدخل في إطار الحلف الأمريكي في منطقة بحر قزوين إلى جانب تركيا وأذربيجان، الأمر الذي يشكل تحدياً لسياسة إيران ، حيث أن صناع القرار في إيران يضعون في حسبانهم عداء الكيان الصهيوني لطهران، وأيضاً الدور الأمريكي المشترك لتقويض المصالح الإيرانية في المنطقة.

حيث تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على توسيع نطاق التعاون الأمني في منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى، بمحاولة دفع الكيان الصهيوني لمساندة المصالح الأمريكية الاستراتيجية في تلك المناطق الحيوية، الأمر الذي سيؤدي إلى التعاون المشترك بين الشركات الأمريكية والصهيونية بتوجيه جهودها الإقليمية نحو دول منطقة بحر قزوين وجمهوريات آسيا الوسطى، كما يكون للكيان الصهيوني نفوذ متكامل مع النفوذ الأمريكي على حد سواء، بهدف أساسي هو محاصرة إيران سياسياً واقتصادياً، فضلاً عن منع تسرب الأسلحة النووية والتكنولوجيا الحربية إليها من كازاخستان أو من روسيا[1].

بهذا يكون الكيان الصهيوني طرفاً آخر منافس لإيران في المنطقة مدعوم أمريكياً، ومستفيد بشكل كامل من التوغل التركي- الأمريكي في المنطقة، مما يزيد من التحديات التي تواجه إيران في منطقة بحر قزوين، ولكن الشيء

---

[1] لطفي السيد الشيخ: " الصراع الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى"، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

[2] بلاهدة حنان: " اهمية النفط في رسم سياسة إيران الخارجية في بحر قزوين بعد أحداث ٩/١١/ ٢٠٠٢"، مرجع سابق، ص ٣٠٧.

[3] الهيئة الوطنية الأرمنية- الشرق الأوسط: " مفاوضات إسرائيلية- أذربيجانية حول صفقة نفط"، النشرة، العدد٥، ٢٠٠٦، ص١.

[1] محمد علي سرحان: " أمركة العولمة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى (مثلث الخيارات)"، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سورية، ط١، ٢٠٠٧، ص ١٣٢.

الظاهر في المنافسة التي تشهدها المنطقة هو وجود تحالفين رئيسيين يجمعان بين القوى الإقليمية والدولية في منطقة التنافس هما[2]:

الحلف الأول: تمثله الولايات المتحدة الامريكية كقوة دولية، وتركيا كقوة إقليمية إلى جانبهما أذربيجان.

الحلف الثاني: تمثله الصين كقوة دولية، وروسيا وإيران كقوتان إقليميتان.

هذه هي التحديات التي تواجهها السياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين، من علاقات متوترة مع أذربيجان وقواعد عسكرية أمريكية مطوقة لإيران إضافةً إلى تغلغل الناتو في دول آسيا الوسطى والقوقاز، وتضاف إليهما المنافسة الإقليمية والدولية على ثروات المنطقة من قبل روسيا وتركيا إقليمياً والولايات المتحدة الأمريكية والصين والكيان الصهيوني دولياً.

خاتمة:

إن التنافس على مسارات نقل نفط منطقة بحر قزوين شكل تحدياً كبيراً للسياسة الإيرانية في المنطقة، فقد سمحت بدخول أطراف باحثة عن النفوذ لتقويض السياسة الإيرانية هناك، فشكل التنافس التركي والأمريكي وتغلغل الكيان الصهيوني في المنطقة من أهم تحديات المنافسة الإقليمية والدولية لسياستها، في حين تمثل التحدي الأكبر بالتطويق العسكري لإيران من خلال القواعد العسكرية الموجودة في المنطقة، ومن خلال تغلغل الناتو أيضاً. وعلى الرغم من ذلك تمكنت إيران من الانضواء تحت عباءة التحالف الروسي– الصيني، الذي سيبقى يحكم مستقبل سياستها في المنطقة بالرغم من المعارضة الأمريكية لمشروعها النفطي.

نتائج البحث: توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١– يعد النفط محدد أساسي لسياسة القوى الكبرى اتجاه محيطها الخارجي، فهي ترى فيه سبيلاً لتامين مستقبلها الطاقوي، ويظهر ذلك بوضوح في توجهات السياسة الأمريكية والصينية والروسية وبذلك تكون **الفرضية الأولى محققة.**

٢– تحتل إيران موقعاً جغرافياً هاماً فهي تطل على منطقة الخليج العربي الذي تتلاقى فيه المصالح وتستمر به قوة الاقتصاد العالمي واستقراره، وتقع في قلب المنطقة التي يطلق عليها "حافة اليابسة" حسب نيكولاس سبيكمان، الذي اعتبر أن من يسيطر عليها يسيطر على أورآسيا، وبالتالي يسيطر على العالم وبذلك تكون **الفرضية الثانية محققة.**

٣– إن عدم الاتفاق بين الدول المطلة على بحر قزوين على الصيغة القانونية الناظمة لاستثمار ثروات البحر وتحديد طبيعته القانونية شكل عائقاً مهماً أمام الاستثمار الأمثل لموارده وفتح الباب واسعاً أمام التدخل الخارجي في المنطقة سعياً منها لتحقيق مصالحها واستثمار ثروات بحر قزوين وبذلك تكون **الفرضية الثالثة محققة.**

٤– أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ والتي بدأت بها الادارة الأمريكية حربها على الإرهاب وكانت نقطة انطلاقتها من أفغانستان، فتحت الطريق أمام الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة قواعد عسكرية لها في المنطقة قريبة من إيران تسعى من خلالها إلى محاصرة إيران وتحجيم نفوذها في المنطقة، مما أثر على فاعلية السياسة الإيرانية في منطقتها التقليدية وبذلك تكون **الفرضية الرابعة محققة.**

---

[2] عبد الناصر سرور: " الصراع الاستراتيجي الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياتها على دول المنطقة ١٩٩١-٢٠٠٧"، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الانسانية، المجلد١١، العدد الأول، ٢٠٠٩، ص ٧٨.

٥- السياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين تنطلق من إقامة علاقات مع بعض القوى الدولية الفاعلة لا سيما الصين وروسيا، بهدف تحجيم النفوذ الأمريكي والتركي في المنطقة من جهة وبهدف استمرار إيران بالتحكم بأكبر قدر من موارد الطاقة وخطوط الأنابيب من جهة اخرى وبذلك تكون **الفرضية الخامسة محققة.**

٦- عملت الولايات المتحدة الأمريكية على استثمار الجغرافية التركية لبسط نفوذها وسيطرتها على موارد الطاقة في منطقة بحر قزوين من خلال اطلاقها لخط انابيب (باكو-تبليسي- جيهان) الذي يمر دون العبور في الأراضي الإيرانية والروسية مما ساهم في زيادة التنافس بين القوى الفاعلة في منطقة بحر قزوين وبذلك تكون **الفرضية السادسة محققة.**

توصيات:

١- نظراً للأهمية الاقتصادية والجيوبوليتيكية لمنطقة بحر قزوين في العلاقات الدولية المعاصرة لا بد من اعطائها أهمية في الدراسات والابحاث.

٢- نظراً لأهمية منطقة بحر قزوين للمصالح الحيوية للجمهورية الإسلامية الإيرانية على إيران أن تعمل بكل جهد للحفاظ على مكانتها التي كانت تحتلها في هذه المنطقة قبل استقلال دول المنطقة.

٣- بغية تحقيق الاستفادة المثلى من ثروات بحر قزوين والحد من التدخلات الإقليمية والدولية في المنطقة على الدول الخمس المشاطئة لبحر قزوين العمل على التوصل إلى اتفاق حول تقسيم ثروات بحر قزوين والاتفاق على الطبيعة القانونية للبحر.

المراجع:

باللغة العربية:

١- أحمد صافيناز: *"ثروات بحر قزوين تنافس دولي في وسط آسيا"*، مجلة السياسة الدولية مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٥٩، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥.

٢- أحمد طالبان: *" الإسلام والنفط واللعبة الكبرى الجديدة في آسيا الوسطى"*، ترجمة: نضال بغدادي ، دار الراني للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية، ط١، ٢٠٠٤.

٣- الرازي علي: *" الرهانات النفطية والأمنية في آسيا الوسطى"*، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤.

٤- السيد الشيخ لطفي: *"الصراع الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى"*، دار الأحمدي للنشر القاهرة، مصر،ط١، ٢٠٠٦.

٥- بريجنسكي زبغنيو: *" رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية"*، الأهلية للنشر والتوزيع عمان، الأردن،ط١، ١٩٩٩.

٦- تراكة جمال: *" التنافس الدولي الإقليمي والعالمي في قزوين"*، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩.

٧- جفال عمار: *" التنافس التركي الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز"*، مجلة دراسات استراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ١٠٦، ٢٠٠٥.

٨- حنان بلاهدة: *" اهمية النفط في رسم سياسة إيران الخارجية في بحر قزوين بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١"*، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص العلاقات الدولية، فرع الدراسات الآسيوية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر ٣، ٢٠١٢.

٩- درويش فوزي: *" التنافس الدولي على الطاقة في بحر قزوين"*، مطابع غباشي، طنطا، مصر، ط١، ٢٠٠٥.

١٠- زيدان أحمد: *" آسيا الوسطى: الهوية الضائعة"*، دار عمار للنشر والوزيع، عمان، الأردن، ط١،٢٠٠١.

١١- سرحان محمد: *" أمركة العولمة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى (مثلث الخيارات)"*، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سورية، ط١، ٢٠٠٧.

١٢- سرور عبد الناصر: *" الصراع الاستراتيجي الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياتها على دول المنطقة ١٩٩١-٢٠٠٧ "*، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الانسانية، المجلد١١، العدد الأول، ٢٠٠٩.

باللغة الانكليزية:

1-S. Frederick starr and suante E.carnell, *The Baku- Tblisi- Ceyhan pipeline: oil Window to the West*, central Asia- Caucasus institute and silk rood studies program,2005.

2-Anthony H-cordesman,the U.*S government view of Energy Developments in the Caspian*, Central Asia, and Iran, center For strategy and Lute national studies, Washington, April.27,2000.

3-Allison Roy, *Lena Johnson,"Central Asia- security*": The New international cotext institute of international affairs, Royal institute of international Affairs,2001.